جامعة القاهرة

كلية الآثار

قسم الآثار الإسلامية

تصاوير المرأة في القصص الديني

في مدرسة التصوير التركية العثمانية

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الآثار الإسلامية

إعداد

زينب محمد عبد الحميد

إشراف

أ.د/ أبو الحمد محمود فرغلي

أستاذ الآثار والفنون الإسلامية

كلية الآثار – جامعة القاهرة

عميد كلية الآثار الأسبق– جامعة جنوب الوادي

أ.م.د/ محمود مرسي مرسي

أستاذ الآثار والفنون الإسلامية

كلية الآثار – جامعة القاهرة

المجلد الأول (المتن)

القاهرة - 2017

كلية الآثار
الدراسات العليا

الإجازة

أجازت لجنة المناقشة هذه الرسالة للحصول على

درجة الدكتوراة في الآثار من قسم

بتقدير/ بمرتبة « ممتاز » .

بتاريخ

١/١١/ ٢٠١٧

بعد استيفاء جميع المتطلبات

اللجنة

الاسم	الدرجة العلمية	التوقيع
١ – أ.د/ أبو الحمد محمود فرغلي	أستاذ الآثار والفنون الإسلامية	
٢ – أ.د/ محمود مرسي مرسي	أستاذ الآثار والفنون الإسلامية	
٣ – أ.د/ عبد الرحيم خلف عبد الرحيم	أستاذ الآثار والفنون الإسلامية	
٤ – أ.د/ وليد شوقي البحيري	أستاذ الآثار والفنون الإسلامية	

ملخص

تُعنى تلك الدراسة باللوحات التي تظهر بها المرأة في مناظر ذات موضوعات دينية، والتي رسمت لتزوق بها المخطوطات الدينية والتاريخية والأدبية، التي تحكي قصص الأنبياء والقصص ذو المغزى الصوفي ومناظر الآخرة، حيث تعد دراسة **"تصاوير المرأة في القصص الديني في مدرسة التصوير التركية العثمانية"** موضوعاً لم يتم تناوله بشكل مستقل فيما سبق، حيث أن إفراد دراسة خاصة لهذا الموضوع تعد دراسة جديدة على المكتبة العربية. الأمر الذي يستوجب معه دراسة العنصر الفني وهو المرأة بشكل تفصيلي وتحليلي من خلال تلك اللوحات محل البحث والدراسة. في ضوء منهج وأسلوب بحثي مميز للخروج بأفضل النتائج، في إطار الكشف عن بعض القضايا والإشكاليات التي يكتنفها الغموض والمتعلقة باللوحات موضوع البحث، أما عن منهجية البحث التي اتبعتها في تلك الدراسة فهي المنهج الوصفي التحليلي للوصول في نهاية البحث بالنتائج المرجوة، أما عن تقسيم البحث فقد قمت بتقسيم موضوع الدراسة إلى قسمين القسم الأول يتضمن (المتن)، والقسم الثاني (الكتالوج) وهو يتضمن اللوحات والأشكال التوضيحية وتفصيلات اللوحات الخاصة بالدراسة.

ترجع أهمية تلك الدراسة في المقام الأول لأهمية المرأة عنصر البحث الرئيسي حيث أن الدراسات الخاصة بالمرأة اعتمدت في معظمها علي كتب التاريخ وأقوال المؤرخين وشهاداتهم المختلفة، التي أحياناً ما كانت تقع تحت سطوة المال ونفوذ الحاكم ورغباته، وأحياناً ما يكون المؤرخ متأثراً فيها بظروف عصره وآراء مجتمعه، حيث أن التصدي لدراسة خاصة بالمرأة من خلال الاعتماد علي اللوحات التي تعد بمثابة الشاهد الصادق – مرآة العصر- ودمج معطيات الصورة مع أقوال المؤرخين، هي مرحلة من مراحل الحصول علي دراسات أثرية فنية ذات بعد اجتماعي تاريخي قائمة وتعتمد على هذا الشاهد – التصاوير- في المقام الأول.

حيث لا تزال الدراسات المعنية بتاريخ الدولة العثمانية تحتل مركز الصدارة لدى الباحثين خاصة تلك المتعلقة بالنظم الاجتماعية سواء تلك النظم داخل القصر العثماني أو حتى تلك النظم التي رسمت شكل العلاقات في المجتمع العثماني كله. وهذا الاهتمام هو من أجل استقصاء حقيقة الوضع الاجتماعي للدولة العثمانية تلك الدولة المفترى عليها من قبل الغرب.

الكلمات الدالة

المرأة

الديني

العثمانية

التركية

إسلامي

تصاوير

الملائكة

البيريهات

الأنبياء

الصوفية

بسم الله الرحمن الرحيم

يرفع الله الذين آمنوا منكم
والذين أوتوا العلم درجات

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

"وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ"

أتقدم بخالص الشكر والعرفان بالجميل إلى أستاذي الفاضل السيد الأستاذ الدكتور/ أبو الحمد محمود فرغلي أستاذ الآثار والفنون الإسلامية بكلية الآثار- جامعة القاهرة، وعميد كلية الآثار الأسبق – جامعة جنوب الوادي، فلم يكن لهذا العمل أن يرى النور إلا من خلال توجيهاته وتذليل عقبات البحث وجهوده الحثيثة في سبيل المتابعة والتدقيق للخروج بأفضل النتائج.

كما أتقدم بخالص شكري وتقديري لأستاذي والأخ الأكبر الأستاذ الدكتور/ محمود مرسي مرسي أستاذ الآثار والفنون الإسلامية بكلية الآثار- جامعة القاهرة، على ما أولاه لي من متابعة ورعاية، وعلى ملاحظاته القيمة وتوجيهاته السديدة والتي كان لها أكبر الأثر في خروج البحث على ما هو عليه.

ولا يزال الشكر موصولاً للسيد الأستاذ الدكتور/ عبد الرحيم خلف عبد الرحيم أستاذ الآثار والفنون الإسلامية بكلية الآداب- جامعة حلوان، على تفضله بقبول مناقشة هذه الرسالة المتواضعه، والذي هي بالتأكيد شرف عظيم أحمد الله عليه.

كما أتقدم بالشكر للسيد الأستاذ الدكتور/ وليد شوقي البحيري أستاذ الآثار والفنون الإسلامية بكلية الآداب - جامعة كفر الشيخ، ووكيل كلية الآداب- جامعة كفر الشيخ على ما خصصه من وقت ثمين لقراءة هذا العمل وتنقيحة وتصويبه.

جزاكم الله جميعاً عني خير الجزاء.

الفهرس

فهرس الموضوعات

	الموضوع	رقم الصفحة
مقدمة	ـــــــــــــــــــــــ	أ: ث
تمهيد	دور المرأة في المجتمع التركي قبل العصر العثماني وخلال العصر العثماني - مراحل ظهور المخطوط الديني في مدارس فن التصوير الإسلامي.	١: ١٥
الباب الأول	الدراسة الوصفية	١٦: ١٠٥
الفصل الأول	تصاوير المرأة في القصص الديني في موضوعات ما قبل الإسلام	١٧: ٦٣
الفصل الثاني	تصاوير المرأة في القصص الديني في موضوعات قصص النبي محمد وآل البيت	٦٤: ٩٠
الفصل الثالث	تصاوير المرأة في القصص الديني في موضوعات الجنة والنار	٩١: ١٠٥
الباب الثاني	الدراسة التحليلية	١٠٦: ٣٤٧
الفصل الأول	المرأة وموضوع الصورة في القصص الديني وتكويناته الفنية	١٠٩: ١٥٦
الفصل الثاني	الموضوع المصور وعلاقته بالنص الديني	١٥٧: ٢٠٦
الفصل الثالث	عناصر التكوينات الفنية للموضوع الديني ودلالاتها الرمزية والتعبيرية	٢٠٧: ٢٧٣
الفصل الرابع	المخطوطات الدينية والفنانون المشاركون في إنتاجها	٢٧٤: ٣١١

الفصل الخامس	تصاوير المرأة في القصص الديني في مدارس التصوير الإسلامي (دراسة مقارنة)	٣١٢ :٣٤٧
النتائج	_____	٣٤٨ :٣٦٢
المراجع العربية	_____	٣٦٣ :٣٧٠
المراجع الأجنبية	_____	٣٧١ :٣٧٩
مواقع الشبكات	_____	٣٨٠

مقدمة

المقدمة

تُعنى تلك الدراسة باللوحات التي تظهر بها المرأة في مناظر ذات موضوعات دينية، والتي رسمت لتزوق بها المخطوطات الدينية والتاريخية والأدبية، التي تحكي قصص الأنبياء والقصص ذو المغزى الصوفي ومناظر الآخرة، حيث تعد دراسة **"تصاوير المرأة في القصص الديني في مدرسة التصوير التركية العثمانية"** موضوعاً لم يتم تناوله بشكل مستقل فيما سبق، حيث أن إفراد دراسة خاصة لهذا الموضوع تعد دراسة جديدة على المكتبة العربية. الأمر الذي يستوجب معه دراسة العنصر الفني وهو المرأة بشكل تفصيلي وتحليلي من خلال تلك اللوحات محل البحث والدراسة.

ترجع أهمية تلك الدراسة في المقام الأول لأهمية المرأة عنصر البحث الرئيسي حيث أن الدراسات الخاصة بالمرأة اعتمدت في معظمها علي كتب التاريخ وأقوال المؤرخين وشهاداتهم المختلفة، التي أحياناً ما كانت تقع تحت سطوة المال ونفوذ الحاكم ورغباته، وأحياناً ما يكون المؤرخ متأثراً فيها بظروف عصره وآراء مجتمعه، حيث أن التصدي لدراسة خاصة بالمرأة من خلال الاعتماد علي اللوحات التي تعد بمثابة الشاهد الصادق – مرآة العصر- ودمج معطيات الصورة مع أقوال المؤرخين، هي مرحلة من مراحل الحصول علي دراسات أثرية فنية ذات بعد اجتماعي تاريخي قائمة وتعتمد على هذا الشاهد – التصاوير- في المقام الأول.

لا تزال الدراسات المعنية بتاريخ الدولة العثمانية تحتل مركز الصدارة لدى الباحثين خاصة تلك المتعلقة بالنظم الاجتماعية سواء تلك النظم داخل القصر العثماني أو حتى تلك النظم التي رسمت شكل العلاقات في المجتمع العثماني كله. وهذا الاهتمام هو من أجل استقصاء حقيقة الوضع الاجتماعي للدولة العثمانية تلك الدولة المفترى عليها من قبل الغرب، ولعل السبب في الكثير من تلك الافتراءات هو صعوبة تحري الدقة في الوصول لطبيعة تلك العلاقات مع فرض سرية تخضع لها كل أقسام القصر العثماني والذي كان من ضمنها بل وأكثرها صرامة من حيث الحجب كان قسم الحريم (الحرملك).

كما أن وضع المرأة في المجتمع المسلم عموماً وما فرضه عليها من خصوصية شديدة جعل من الصعب التحري عن دورها داخل المجتمعات، ولكن المصور كان هو الفرد الذي كسر هذا الحصار واستطاع أن ينفذ للمرأة وأن يصورها ويرصد لنا شتى صنوف الأنشطة المختلفة التي غابت عنا. وهو ما يؤدي بطبيعة الحال إلى إلقاء الضوء على عناصر اجتماعية أخرى مختلفة مرتبطة بالمرأة وعالمها الخاص، حتى ولو كانت تلك المرأة في المخطوطات ذات الصبغة الدينية في العصر العثماني حيث خضعت تلك التصاوير لمؤثرات الفترة المنفذة خلالها.

تعد مسألة بحث ونشر صور المخطوطات الدينية في حد ذاتها خوضاً في مسائل خلافية أثارت وتثير الكثير من الجدل والمساجلات الفكرية. كما أن للبحث ضرورة على مستوى أكاديمي ينشده أهل الاختصاص على وجه الدقة، لندرة ماكُتبَ عن هذا الموضوع. مما يفيد في تكوين رؤية ذات فائدة في هذا المضمار.

وصعوبة هذا الموضوع تتبعها مجموعة من الصعوبات عدة اعترضت مسار البحث منها :

- على الرغم من وجود المخطوطات التي تهتم بالقصص الديني، ولكنها مقارنة بالمخطوطات الأخرى سواء تلك ذات الصبغة الأدبية أو الاجتماعية أو حتي التاريخية فهي لا تزال قليلة العدد، خاصة وأن الدراسة تعتمد على مدرسة فنية واحدة.

- صعوبة مراسلة المتاحف والمكتبات العالمية للحصول على مجموعة من الصور الخاصة بموضوع الدراسة تنشر لأول مرة وكذلك تناثر الأعمال الفنية في شتى بقاع العالم.

أهداف البحث:

- تحديد أهم وأكثر الموضوعات الدينية المصورة التي حرص الفنان العثماني على تصويرها أكثر من غيرها. وهل تلك الأهمية وكثرة التصوير ترجع لأهداف معينة أراد بها الفنان تكريس مبدأ وفكر معين. مثل تلك المبادئ السنية في مواجهة التيار الشيعي.
- تحديد أهم الموضوعات التصويرية الدينية التي حازت المرأة على قدر كبير من الظهور فيها. وأي المخطوطات الدينية التى ظهرت بها المرأة أكثر من غيرها.
- معرفة إن كان ظهور المرأة في تلك التصاوير هو نتيجة لرغبة الفنان أم هو مجرد نقل حقيقي وواقعي لأحداث القصة المصورة.
-تحديد أسلوب تصوير المصور العثماني للمرأة حينما تكون صاحبة الحدث الرئيسي بالصورة وعندما تكون أحد عناصر الحدث وليس المحرك الأساسي به.
- معرفة أن كان المصور قد اهتم فعلاً بتصوير المرأة فنياً أي هل اهتم بنقل تفاصيل وجهها وهل استطاع نقل التعبيرات النفسية والانفعالات الحركية بالصورة كما يجب أن تكون عليه بما يمليه الحدث، أم سيطر الجمود على اللوحات الدينية.
- تحديد أهم التكوينات الفنية الخاصة بالمنظر التصويري المتكرر وهل اختلف من مصور لآخر أم كانت هناك قوالب تصويرية معينة لتلك الموضوعات لم يستطع المصور كسرها والخروج عليها. وكذلك مقارنة نفس تلك التكوينات الفنية ولكن ليس في إطار المدرسة الفنية الواحدة ولكن في إطار مدارس فن التصوير الإسلامي عموماً. ومعرفة موقع المرأة بالنسبة لتلك التكوينات الفنية.
- تحديد أهم أشكال الأزياء الخاصة بالمرأة العثمانية التركية من خلال التصاوير موضوع الدراسة. ومعرفة مدى مطابقتها بما اشتهر عن ملابس وحلي تلك الفترة، للإجابة عن تساؤل هام وهو هل اتسمت ملابس المرأة في القصص الديني والذي تميزت لوحاته بالوقار والهيبة لكل شخوصه بمطابقتها بملابس وحلي المرأة من غير القصص الديني من العصر العثماني.
- تحديد مدى سريان مبدأ الحجب الذي اتبعه المصور العثماني على شخوصه الدينية من الأنبياء، وهل سرى هذا المبدأ على المرأة؟ وإن وجد من هي تلك الشخصية النسائية التي طبق عليها هذا المبدأ.
- معرفة هل اهتم الفنان العثماني بالنصوص القرآنية التي تناولت تلك القصص أم أنه استخدم خياله الفني للتعبير عن أحداث تلك القصص، ومدى تأثر الفنان برسم ما جاء في المنظومات الأدبية وتعارضه مع النصوص الدينية ومدى تأثر الفنان بقراءاته للمصادر الأخرى من الكتب المقدسه.
- تحديد أهم الفنانيين اللذين تناولوا رسوم المرأة في المخطوطات الدينية وهل رسموا المرأة في تصاوير أخرى، وما أوجه الاختلاف والتشابه فيما تناولوه سواء من المواضيع الدينية أو غيرها.

وأخيراً معرفة مدى اهتمام المصور العثماني بنقل الأماكن التي تمت بها تلك الأحداث ومدى ملاءمتها للمكان الأصلي للحدث من حيث الطبيعة المكانية دون تأثير من طبيعة المكان الموجود فيه المصور نفسه.

العمل البحثي هو حلقات متصلة لا انفصام بينها، فلابد للباحث الأثري أن ينهل من الدراسات السابقة عليه في المجال نفسه، لكي يصل إلى أفضل النتائج، أما عن الدراسات السابقة الخاصة بهذا الموضوع فمن خلال البحث أثناء فترة تجميع المادة العلمية يتضح أن أهم تلك الدراسات هي:

حسن محمد نور، التصوير الإسلامي الديني في العصر العثماني، القاهرة، ١٩٩٩، وقد تناول الكتاب جوانب عدة من موضوع التصوير الديني في العصر العثماني بالتحديد وهي الفترة موضوع بحثي، كما تناول فيه المؤلف عدد من الموضوعات التي حازت على اهتمام الفنان العثماني ليقوم بتصويرها.

محمود مرسي مرسي يوسف، تصاوير قصة يوسف وزليخة في مدارس التصوير الإيرانية والتركية والمغولية الهندية دراسة مقارنة للأساليب الفنية والتكوينات، أطروحة ماجستير، جامعة القاهرة، ١٩٩٦، ألقت الرسالة الضوء على تصاوير يوسف وزليخة في مدارس التصوير الإسلامي عموماً، وقد كان لها دور كبير في عمل الجزء الخاص بالدراسة المقارنة من حيث أوجة المقارنة وأسلوبها.

محمود وصفي محمد، قصص القرآن في التصوير الإسلامي، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، كلية الآداب، ١٩٧٧م، يعد هذا العمل البحثي، هو أول الأعمال العلمية باللغة العربية التي تتناول موضوع خاص بقصص القرآن في الفنون الإسلامية، وكان له أهمية في تناول الموضوعات المصورة المتعددة والمتعلقة بالمرأة في القصص الديني .

وليد شوقي البحيري، دراسة مقارنة لتصاوير القصص الديني في المخطوطات الصفوية والمغولية الهندية والتركية في القرن ١٠هـ / ١٦م، أطروحة ماجستير، غير منشورة، جامعة طنطا، ٢٠٠٢م، وهو عمل بحثي كان له أكبر الأثر في تناول رسالتي، حيث كان موضوع العمل هو القصص الديني وكان أحد مباحثه هو التصوير الديني في المخطوطات العثمانية.

من المراجع الأجنبية:

Arnold (T.), The old and new testament n Muslim Religious Art, Oxford University Press, 1932.

يعد هذا الكتاب أول المؤلفات التي تناولت موضوعات العهدين القديم والحديث في التصوير الديني في الفنون الإسلامية، وكان له دور في إبراز تأثيرات تفسيرات القرآن التي نقلت بعض تفاصيل قصص الأنبياء كما وردت لدى هذين الكتابين.

Milstein (R.) & Ruhrdanz (K.), and Schmitz (B.), Stories of the prophets, illustrated manuscripts of Qisas Al-Anbiya, Califormia, 1999.

تناول هذا الكتاب موضوع على قدر كبير من الأهمية وهو تصاوير مخطوط قصص الأنبياء، وهو المخطوط الأكثر تناولاً من الفنان المسلم عموماً عند تناوله موضوعات القصص الديني للأنبياء، وقد أهتم الكتاب بتوضيح أهم الموضوعات التي اهتم الفنان السلم بتصويرها عن غيرها.

Milstein (R.), Miniature painting in Ottoman Baghdad, Mazdâ, 1990.

كان لهذا الكتاب أهمية كبيرة لأنه تناول مدرسة التصوير العثمانية التي ازدهرت في بغداد، والتي كان لها سمات فنية مميزة، جعلتها فريدة حتى عن مدرسة التصوير العثمانية الموجودة بالمرسم السلطاني، والتي اهتمت وبشكل كبير بالموضوعات ذات مؤثرات شيعية مثل سير الأقطاب الصوفية، وصور مآسي آل البيت.

أما عن منهجية البحث التي اتبعتها في تلك الدراسة فهي منهجية فرضها علي الموضوع ذاته، حيث اتبعت المنهج الوصفي التحليلي للوصول في نهاية البحث بالنتائج المرجوة، أما عن تقسيم البحث فقد قمت بتقسيم موضوع الدراسة إلي قسمين: يتضمن القسم الأول المتن، بينما يضم القسم الثاني (الكتالوج)، اللوحات محل البحث والأشكال التوضيحية وتفصيلات اللوحات.

أما القسم الأول فقد قسمته إلى مقدمة وتمهيد وبابين وخاتمة (النتائج)، وفهرس للأشكال واللوحات، أما **التمهيد** فقد تناولت فيه دور المرأة في المجتمع التركي قبل العصر العثماني وخلال العصر العثماني، ثم مراحل ظهور المخطوط الديني في مدارس فن التصوير الإسلامي.

أما **الباب الأول (الدرسة الوصفية)**، فقد تناولت فيها بالوصف أهم اللوحات محل البحث بالدراسة، وهي تتكون من ثلاثة فصول:

الفصل الأول: تصاوير المرأة في القصص الديني في موضوعات ما قبل الإسلام.

الفصل الثاني: تصاوير المرأة في القصص الديني في موضوعات قصص النبي محمد وآل البيت.

الفصل الثالث: تصاوير المرأة في القصص الديني في موضوعات الجنة والنار.

أما **الباب الثاني (الدراسة التحليلية)**، تناولت فيها بالتحليل أهم الموضوعات والتكوينات والعناصر الفنية والرموز ومدلولاتها وأهم المخطوطات الدينية والفنانون المشاركون فيها، وهي تتكون من ستة فصول كالتالي:

الفصل الأول: المرأة وموضوع الصورة في القصص الديني.

الفصل الثاني: الموضوع المصور وعلاقته بالنص الديني.

الفصل الثالث: التكوينات الفنية لموضوعات المرأة في القصص الديني.

الفصل الرابع: أسباب ظهور المخطوط الديني والدلالات الرمزية والتعبيرية في صور المخطوطات الدينية.

الفصل الخامس: المخطوطات الدينية والفنانون المشاركون في إنتاجها.

الفصل السادس: تصاوير المرأة في القصص الديني في مدارس التصوير الإسلامي (دراسة مقارنة).

هذا وقد أوجزت أهم نتائج البحث في الخاتمة، ثم ثبت بأهم المصادر والمراجع العربية والأجنبية.

كما ألحقت الدراسة بكتالوج يحتوي علي عدد ٣٥١ لوحة، بالإضافة إلى عدد ٢٣ شكل وهي رسوم تفريغية توضح التفاصيل الهامة والتي قد لا تتضح من خلال اللوحات كثيرة التفاصيل، وعدد ٤٢ تفصيلة من اللوحات.

في النهاية أرجو أن أكون قد وفقت في عرض موضوعي بالمنهجية المناسبة التي تجعل من استخراج النتائج أمراً يسيرا.

وآخر دعواي أن الحمد لله رب العالمين،،،،